من يوثق بعربيته والواجب ترك الياء وليس الذي زعم صحيحاً بل سقوط
الياء وثبوتها جائزان وسقوطها أشهر في كلام القدماء وثبوتها لازم
في عرف العلماء . ومنها قول بعض الصحابة وفرقنا اثنا عشر رجلاً
قلت مقتضى الظاهر أن يقال وفرقنا اثني عشر رجلاً لأن اثني عشر
حال من النون والألف ولكنه جاء بالألف على لغة بني الحارث بن كعب
فانهم يلزمونه المثنى وما جرى مجراه الألف مطلقاً في الأحوال كلها لأنه
عندهم بمنزلة المقصور ومن لغتهم أيضاً قصر الأب والأخ كقول
ابن مسعود لأبي جهل أنت أبا جهل وعلى لغتهم قراءة غير أبي عمرو ان
هذان لساحران ومن شواهد هذه اللغة قول ام رومان بينا أنا مع
عائشة جالستان فجالستان حال وكان حقه لو جاء على اللغة المشهورة
أن يكون بالياء لكنه جاء على اللغة الحارثية ومما جاء عليها قوله عليه السلام
اياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان . وقوله عليه السلام اني واياك
وهذان وهذا في مكان واحد يوم القيامة أخرجها أبو الفرج في جامع
المسانيد ومنها قول الراجز :

١٠٤ طاروا علاهن فطر علاها واشدد بمثني حقب حقواها

ومنها قول عمر ماكدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب وقول
أنس فما كدنا أن نصل الحي منازلنا وقول
بعض الصحابة والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج . وقول جبير بن
مطعم كاد قلبي أن يطير . قلت تضمنت هذه الأحاديث وقوع

خبر كاد مقروناً بأن وهو مما خفي على أكثر النحويين أعني وقوعه في
كلام لا ضرورة فيه والصحيح جواز وقوعه إلا أن وقوعه غير مقرون
بأن أكثر وأشهر من وقوعه مقروناً بأن ولذلك لم يقع في القرآن
إلا غير مقرون بأن نحو وما كادوا يفعلون ولا يكادون يفقهون
حديثاً وتكاد تزيغ قلوب فريق منهم ولقد كدت تركن اليهم وأكاد ٦٨/١
أخفيها ويكادون يسطون ويكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . ولا يمنع
عدم وقوعه في القرآن مقروناً بأن من استعماله قياساً لولم يرد به سماع
لأن السبب المانع من اقتران الخبر بأن في باب المقاربة هو دلالة الفعل
على الشروع كطفق وجعل فإن أن يقتضي الاستقبال وفعل الشروع يقتضي
الحال فتنافيا وما لا يدل على الشروع كعسى وأوشك وكاد وكرب فمقتضاه
مستقبل فاقتران خبره بأن مؤكد لمقتضاه فانها تقتضي الاستقبال وذلك
مطلوب ومانعه مفقود . فاذا انضم الى هذا التعليل استعمال فصيح و
نقل صحيح كما في الأحاديث المذكورة تأكد الدليل ولم يوجد الى مخالفته سبيل .
وقد اجتمع الوجهان في قول عمر ماكدت أن أصلي العصر حتى كادت الشمس
تغرب وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رويته بالسند المتصل كاد
الحسد يغلب القدر وكاد الفقر أن يكون كفراً ومن الشواهد الشعرية
في هذه المسألة قول الشاعر :

١٠٥ أبيتم قبول السلم منا فكدتم لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)